حنانيك يا شيخ مشهور حسن سلمان فليس مَن خالفك في أفعال حركة حماس وموقف الألباني مِنها كما زَعمت دجالًا وكذابًا، ولا خالط العلماء، ولا يَعرفهم

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

ـــ فقد قال الشيخ مشهور حسن سلمان ـ سدَّده الله ـ في صوتية له:

[الذي يَزعم أنَّ الشيخ الألباني لو كان حيًّا في هذه الأيَّام سيكون ضِد ما يَجري في المسلمين في فلسطين:

«واهِم، ومُخطِئ، ودجَّال، وكذاب».

هوَ، وكل مَن يَتكلم مِن طلبة العلم في التقليل مِن شأن دفع اليهود بحُكم الروافض.

«هذا ما خالط العلماء، ولا عاش معهم، ولا يَعرفهم، ولا يَعرف مدَى الرحمة التي في قلوبهم، ومدَى البُعد الذي عندهم».

فصَنع العدْل مع الحق أمران لابُد مِنهما.

فكل مَجْرَى ما يَجري اليوم إنما يَجري بأنهم يقولون حقًّا، ولكن لا يَصنعون عدلًا.

يعني: حاله كحال مَن قلت له: كيف حالك؟ فقال: المطر.]

قلت:

وهذه سبعة أمور في نقض هذا الكلام، وبيان أضراره، وكشف وهائه:

الأمر الأوَّل:

لست يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ أخَص وأعلَم بالإمام الألباني ـ رحمه الله ـ مِن غيرك، ولا المُقدَّم فيه.

بل هناك جمع كثير مِمَّن يَنتسب للعلم قد جرَدوا أشرطته سماعًا، وكتبه قراءة، فحصَّلوا عنه ـ رحمه الله ـ مِن العلم والمسائل رُبَّما ما لم تُحصِّله أنت، ولا أنا، ولا حصَّله كثيرون.

بل بعضهم زاد: فتتلمذ ودرس على يديه مُباشرة بطريقة أخذ العلم المشهورة، بشرح الكُتب والمُتون.

وقد قال الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ عن حياته في بلاد الأردن:

«**الحقيقة:** أنَّه ليس لِي طلاب بمعنى الكلمة، لكن هناك أفراد يَتردَّدون عليَّ كثيرًا، هناك في عمَّان، ويَستشيرونني فيما يَعترِض سبيلَهم مِن بُحوث، ومِن تحقيقات».اهـ

وقال أيضًا عن تلاميذه بالطريقة المشهورة:

«لا ما عندي هُنا، ما فيه، بالشام فيه».اهـ

وقال أيضًا عن قول مُجالِسيه مِمَّن تأخَّر بأنَّه تلميذ للألباني:

«إذا كانوا يَفهمون مِن قولته هذه أنَّه تلميذ له مُباشر: فيكون تدليسًا.

أمَّا إذا كانوا لا يَفهمون ذلك، فلا بأس مِن ذلك».اهـ

والمُراد مِن هذا كله:

أنْ لا يُظن بأنَّ الشيخ مشهور ـ سدَّده الله ـ مِن أخَص طلاب العلم بالألباني، وأعلَم بِه مِن الآخَرين، وأنَّه يُقدَّم على غيره في الألباني.

وأنَّ الحُكم له في رأي وموقف وقول الألباني، وليس لِمن خارج الأردن.

وليس المُراد:

نَفْي الاستفادة مِن الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ عمَّن حضَر بعض أو كثيرًا مِن مجالسه في الأردن.

ويا لَيت عندنا عشرات الآلاف كأمثال الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ في كل بلد، أو أكثر مِنه علمًا.

والملايين مِمَّن أخذوا عنه ـ رحمه الله ـ العلم، وساروا سيرَه على عقيدة سلفية، ومنهج سلفيٍّ، ودعوة للتوحيد والسُّنة، وتحذيرٍ مِن الشِّرك والبدع ودُعاتهما وفِرقهما وطُرقهما، وكانوا كما كان فاضحًا ومُحذِّرًا مِن التكفير وجماعاته وأحزابه وأشخاصه وكتبه.

الأمر الثاني:

الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ ليس حيًّا بينَنا، يُمكِن لَنا مُراجعته وسؤاله، بل تعذَّر هذا الأمر عنَّا جميعًا بموته.

ولِهذا فإنَّ مِن الإثم الكبير، والظلم الواضح يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ:

أنْ تَرمِي مَن خالَفك في موقف الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ مِن أفعال حركة حماس وباقي الفصائل اليوم ـ مع أنَّه ميِّت، ولا يوجد عندك عنه

نَص صحيح صريح خاص في حماس ـ بأنَّه:

١ ـ دجَّال، وكذاب.

٢ ـ ولا خالط العلماء، ولا عاش معهم، ولا يَعرفهم.

وقد قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ مُرهِبًا لَنا جميعًا: { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا }.

وثبت أنَّ النبي ﷺ قال مُحذِّرًا لَنا ومُخوَّفًا: ((مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ، أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَأتِيَ بِالْمَخْرَجِ مِمَّا قَالَ)).

الأمر الثالث:

مَن خالف الشيخ مشهور ـ سدَّده الله ـ الرأي في موقف الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ يستطيع أنْ يأتي بنصوص عديدة صريحة عن الألباني تُسعِفه وتُقوِّيه وتُضعِف أو تُبطِل كلام الشيخ مشهور.

وهذه النصوص عن الألباني ـ رحمه الله ـ:

تَنتقِد أفعال حركة حماس وباقي الفصائل عَينًا، وبالخُصوص، وما يقومون به مِن مُواجهة دولة اليهود المُجرمة بالعُدَّة الضّعيفة التي هُم عليها دِينيًّا ودُنيويًا، وعدم وجود المُعين القوي، وضَعف المسلمين، وتفرُّقهم، وأنَّ أفعالهم ضرَّت وستَضُر أهل فلسطين أكثر.

وللأسف الشديد:

أنَّ الشيخ مشهور ـ سدَّده الله ـ يَعرف عديدًا مِن أقوال الألباني ـ رحمه الله ـ بمعنى ما ذَكرت عنه، وتَمَثَّل ببعضها أحيانًا، ومع ذلك قال في هذا المقطع الصوتي الجديد ما قال.

بل إنَّك إذا سألت سلفيًّا:

مَن أكثر عالم سَلفِي كبير في هذا العصر انتقد حركة حماس والفصائل الأُخْرَى وأفعالها؟

فالغالب أنَّه سيقول:

الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ.

بل قد قامت حملات عديدة ومُتكرِّرة ضِد الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ مِن قِبَل جماعة الإخوان المسلمين بفروعها بسب أقواله وفتاويه في أفعالٍ مُتعجِّلة لِحركة حماس وباقي الفصائل، كهذه.

والشيخ مشهور ـ سدَّده الله ـ يَعرفها، بل وعاشها معنا، أو عاش بعضها.
بل إنَّ بعض القنوات على برامج التواصل الاجتماعي قد أظهرَت بعض كلام الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ عن أفعال حركة حماس عَينًا، ومعه كلام الشيخ مشهور هذا الغريب، وأبانت للناس الاختلاف الجذْري بينهما.

فأي الفريقين:

بعد هذه المُرجِّحات المُشار إليها أقوى وأقرَب موافقة للإمام الألباني ـ رحمه الله ـ؟

أهُم الذين وُصِفُوا بالدَّجل، والكذب، وعدم مُخالطة العلماء ومعرفتهم، أمْ الشيخ مشهور؟

ولولا خشية الإطالة لذَكرت بعض النُّصوص المُتعدِّدة عن الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ في ذلك، وبفضل الله وتيسيره مَن أرادها فأقل مِن دقيقة يكفيه للوصول إليها عبر برامج التواصل الاجتماعي.

الأمر الرابع:

هذه الطريقة التي سلكتها يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ مع مُخالِفيك الرأي والموقف والفتوى ـ دجَّالون، وكذابون، ولم يُخالِطوا العلماء، ولم يَعرفوهم، لا يَفهمون ـ وغيرها مِن الألفاظ والأحكام الغلظية الشنيعة في عدد مِن صوتياتك عند الكلام على هذه الحادثة، ستضُر حاضرًا ومُستقبلًا وشديدًا بِك وبالطلاب الذين يَحضرون دروسك أو يَسمعونها عبر الصوتيات وبرامج النقل.

لأنَّها ليست على طريقة العلم، وألفاظه، وأدبِه، ورحمته، بل أجنبية عنه.

مع أنَّ الغالب أنَّ مُخالِفيك الرأي والموقف والفتوى في هذا الباب اليوم هُم مِن أهل العلم وطلابه مِن أهل السُّنة والحديث السَّلفيين.

ومسائل الخلاف والاختلاف العلمية الشرعية أيضًا ليست في الحُكم سواء، والمُختلِفون والمُخالِفون ليسوا سواء، وللخلاف فيها ومع أهلها أحكام وآداب وطُرق.

ومعلوم أنَّ الطُّرق التي ليست بسديدة تنعكس آثارها السَّيئة على المُعلِّم والمُتعلم والعلماء وطلاب العلم وعُموم الناس عند الاختلاف معهم.

الأمر الخامس:

قولك يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ في هذا المقطع الصوتي عن طلاب العلم الذين نَسبت إليهم قولًا أو موقفًا جهة أفعال حركة حماس الإخوانية:

[**فصَنع العدْل مع الحق أمران لابُد مِنهما.**

فكل مَجْرَى ما يَجري اليوم إنما يَجري بأنَّهم يقولون حقًّا، ولكن لا يَصنعون عدلًا.

يعني: حاله كحال مَن قلت له: كيف حالك؟ فقال: المطر.]

إنْ كنت تُريد مِنه:

أنَّهم أظهروا خلاف العدْل ـ وهو الظلم ـ جهة أفعال حركة حماس، وغيرها مِن الفصائل، ولكن بصورة الحق وأدلة الحق.

فهذا خطير جدًّا، لِمَا يَتضمَّنه مِن رميهم بالعظائم.

وإنْ كنت تُريد مِنه:

أنَّهم قالوا الحق والصواب جهة أفعال حركة حماس، وغيرها، ولم يَعدلوا معهم.

فهذا مُرٌّ وعلْقَم، لأنَّ الحق صواب وعدْل، وهو المطلوب شرعًا.

الأمر السادس:

قولك يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ في هذا المقطع الصوتي:

[**وكل مَن يتكلم مِن طلبة العلم في التقليل مِن شأن دفع اليهود بحُكم الروافض.**]

أنا حقيقة أستغرِب مِنه كثيرًا، وأتعجَّب مِن صُدوره عنك شديدًا.

وأقول:

أوَّلًا ـ لِماذا يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ لا تُصوِّر للناس ومُستمعيك ومَن حضَر درسك قولَهم كما هوَ موجود وذكروه بالضبط؟

لِماذا تجعلهم أمام الناس ـ وعدَّة مرَّات ـ بطريقتك هذه في موقف الخَصْم لإخوانهم المسلمين مِن أهل فلسطين، ولِقضيَّتهم، وما يَجري عليهم مِن أضرار وشُرور وكُروب وآلام، مع أنَّهم خلاف ذلك.

أو على الأقل اذكُر قولَهم بالنَّص، ليُعرَف مَن تُريد بعينه، ولِيَنظر غيرك مِن أهل العلم وطلابه فيه، وهل هو كما فهِمْت أنت وذكرْت وحكَمْت أمْ على خلافه ونقيضه؟

ثانيًا ـ أهل العلم وطلابه مَن أهل السُّنة والحديث السلفيين المُعاصرين لِهذه الأحداث ليس كلامهم مِن الجِهة الشرعية:

عن عدم وجوب دفع اليهود المُعتدين، ولا أنَّه لا يجوز للمسلمين قتال اليهود، ورَدّ عدوانهم.

بل يَرون وجوبه على سبيل العُموم.

ولكنهم عند الوقائع الخاصَّة ينظرون لِواقع المسلمين في هذا البلد أو ذاك، أو تلك الجهة أو المجموعة أو الحِزب.

ثم بعد ذلك يُعطون الحُكم الشرعي بناء على الواقع ومُعطياته الموجودة، وليس بناء على المفروض العام فقط.

رحمة بالمسلمين الفلسطينيين حتى لا يُقتَّلوا، وببلادهم لِئلَّا تُدمَّر، وبدِينِهم مِن أنْ يَضعُف، وحتى لا يَحل بِهم الجوع والخوف والفقر والجَلاء مِن أرضهم وبيوتهم وأعمالهم.

وعندهم أيضًا:

١ ـ وقائع سابقة ومُشابهة لِحركة حماس، وغيرها مِن الفصائل، كان الضَّرر الأكبر فيها على المسلمين مِن أهل غزَّة وفلسطين وليس على اليهود.

ووقائع أُخْرى في بلدان مُتعدِّدة، وتاريخ طويل فيه مِثل وأشبَاه ذلك في بلدان وعصور مُختلفة.

٢ ـ ومعرفة كبيرة بواقع حماس وباقي الفصائل الفلسطينية دِينيًا وعسكريًا وائتلافًا، وبمَن يَعتضِدون، ومع مَن يَتعاضَدون، وأنَّهم تحت الأنفاق مع السلاح والطعام والشراب، وعُموم الشعب الفلسطيني فوق الأرض بلا أنفاق ولا ملاجِئ آمِنة وطعام وشراب.

وبواقع اليهود العسكري، ومَن وراءهم مِن قوى كبيرة.

وبحال بلاد المسلمين المُعاصر، وما آلَت إليه مِن تفكُّك وحُروب وزيادة تقسُّم وتفرُّق.

وبكيد ومَكر الكُفار، ومعهم دولة الشِّيعة الرَّافضة وأحزابها، للإسلام السُّني وبلاده، وعموم أهل السُّنة في كل مكان.

وبعد إعمال هذا كله، مع نصوص الشريعة، وكلام الفقهاء عليها، وبناء

على جميعه:

قالوا ما قالوا، ووقفوا موقفهم هذا، وأفتَوا بما أفتَوا بِه جهة هذه الأحداث، ونَصحوا الأحزاب والحركات والفصائل وعموم المسلمين بما رأوه حقًا وصوابًا، ورحمة بالعباد والبلاد، وأقل ضررًا على الدِّين والدُّنيا.

مع نصيحتهم لإخوانهم في عموم فلسطين وغزَّة خُصوصًا:

بالصَّبر والمُصَابرة، والأناة وترْك الاستعجال، والاستعداد والتقوِّي دِينيًّا وعسكريًا، والاستمساك بالتوحيد والسُّنة والطاعة، ونَبذ الشِّركيات والبدع والمعاصي، والائتلاف مع باقي فلسطين، وضَبط النفس أكثر، وتحمُل الأذَى الكبير دفعًا للأذَى والشَّر الأكبر والأعَم والأوسع والأطول.

ثالثًا ـ أنت تَعرِف جيدًا يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ العلاقة القوية بين حركة حماس الإخوانية وبين الشِّيعة الرافضة، وتَعرِف تخطيطهم الخطير، ومكرَهم الكُبَّار بأهل السُّنة، وأهدافهم، وعقائدهم الدِّينية المُتعلِّقة بقتل أهل السُّنة، وتدمير بلادهم، وإهلاك شُعوبهم، وأنَّ أهل السُّنة اليوم معهم في معركة شديدة وكبرى في عدَّة بلدان وجهات.

وتعرِف مدَى العلاقة في الدِّين بين جماعة الإخوان المسلمين الأُم ـ وحماس أحد فروعها ـ وبين الشِّيعة الرافضة.

بل ويَعرف ذلك حتى عوام أهل السُّنة.

ولِهذا فاحذَر ـ أخذًا مِن كلامك هذا وبسببه ـ أنْ يُتصوَّر مِن قِبل كثيرين وتكون النتيجة عندهم:

ـ أنَّ يَنتقل واقع وعلاقة حركة حماس وغيرها مِن الفصائل مع الشِّيعة الرافضة ودولتهم وأحزابهم عند أُناسٍ إلى صورة غير صحيحة.

ـ وأنْ يَصُبَّ في تصَغير حجْم العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين وحماس مِنها وبين الشِّيعة الرَّافضة، وتخفيف نوعها، وأنَّه مُجرَّد تعاون عسكري فقط عند الحاجة.

كما هو تبرير ومَخرَج رموز جماعة الإخوان المسلمين حين زُنِقوا هذه الأيام بفضح العلاقة الكبيرة بين حركة حماس ودولة الشِّيعة الرَّافضة ورُموزها وأحزابها، ومقاطع الصَّوت والصُّورة لِبعض كبار رجال حركة حماس والفصائل الأُخرى التي تَشهد عليهم.

وأقوال وأفعال رُموز حركة حماس والفصائل، وأقوال وأفعال جماعتهم "الأُم" مُنذ تأسَّست على يَد حسن البَنَّا، وفي عامَّة البلدان:
مفضوحة وظاهرة ومحفوظة.
وكذلك تخطيط وضَرر وإفساد ومَكر الشِّيعة الرافضة ودولتهم وأحزابهم بأهل السَّنة وبلادهم وحكوماتهم:
مفضوح وظاهر ومحفوظ.
بل وآثاره ظاهرة في بلدان عديدة للمسلمين السُّنة يَراها الصغير والكبير، والذَّكر والأنثى، والمُسلم والكافر.
والتاريخ أيضًا حافل بِه، فليُجمَع مع واقعهم اليوم.
بل إنَّه في فلسطين نفسها قد تشيَّع بسبب هذه العلاقة كثيرون، ومِنهم بعض الفصائل.
ورَأى المسلمون وسمعوا في وسائل الإعلام هؤلاء.
وكيف أصبَحوا:
ـــ يَرفعون شعارات وأعلام وصُور دولة وأحزاب وزُعماء الشِّيعة الرَّافضة فوق الرؤوس.
ويَضعون أعلام أو صُور حُكام بعض بلاد المسلمين أو جميعهما تحت الأقدام أو تُحرَق.
ـــ ويُحرِّضون في هتافاتهم شُعوب المسلمين السُّنة على حُكامهم، ولا مِساس بجانب دولة وأحزاب الشِّيعة الرَّافضة مع ظهور جرائمهم الكبرى في حق أهل السُّنة وبلادهم.
مع أنَّ يَد وبلاد أهل السُّنة ومُنذ القِدَم وحتى هذه اللحظة وإلى آخِر الزَّمان وعرَبًا وعجمًا، هي:
اليد الراحمة والمُعينة والناصِرة لإخوانهم المسلمين في فلسطين، ولِقضِيَّتهم، والمُقدَّمة في ذلك على كل أحد، لأنَّهم مِنهم، وإخوان لهم في الدِّين، ولا يُريدون مِنهم على ذلك نفعًا ولا دُنيا.
وأمَّا دولة الشِّيعة الرَّافضة وأحزابها:
فلها أهداف تدمير لأهل السُّنة وبلادهم ودِينهم، وهُم يدٌ عليهم وعلى دِينهم وبلادهم مع الكفار، وعلى رأس الكفار اليهود، وإنْ أظهروا يومًا يَد عون

قصيرة لأحد، فليست لأجل الخير والقُرْبة، وإنَّما لأنَّ منافعها ستعود على مُخططاتهم وأهدافهم بالأضعاف، وستُغرِّر بعوام أهل السُّنة لِيقعوا في شِباك مذهبهم الرَّافضي، ويكونوا عونًا لهم على بلاد ومذهب أهل السُّنة.

الأمر السابع:

قولك يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ في هذا المقطع الصوتي عن طلاب العلم الذين نَسبت إليهم قولًا أو موقفًا جهة أفعال حركة حماس:

[هذا ما خالط العلماء، ولا عاش معهم، ولا يَعرفهم، ولا يَعرف مدَى الرحمة التي في قلوبهم، ومدَى البُعد الذي عندهم.]

قلت:

مِن الأسباب التي جعلت طلاب العلم وغيرهم يَتَّخذون موقفًا مُخالفًا لك يا شيخ مشهور ولِغيرك في هذا القضية والواقعة والنَّازلة:

أوَّلًا ـ القوة في العلم الشرعي، والفقه الجيد بدلالات نصوص الشريعة، والفهْم الواسع لِمقاصد الشريعة.

ثانيًا ـ المعرفة الكبيرة بواقع حركة حماس وأضرابها، وفلسطين وأهلها، واليهود وأعوانهم، وبلدان وحكومات المسلمين.

ثالثًا ـ رحمتهم الشديدة بأهل فلسطين وغزَّة مِن الصِّغار والشّباب والكبار والذُّكور والإناث:

أنْ يُقتَّلوا ويُصابوا بعشرات الآلاف، ويُهجَّروا بمئات الآلاف، وتُدمَّر بلادهم ومساكنهم ومتاجرهم ومراكبهم وأرزاقهم، ويَحل بِهم الخوف والجوع والأمراض والأوبئة.

كما هو حاصل اليوم، وبأكثر وأشد وأبشع وآلم ما رأت البشرية.

وهذه هي الرحمة التي كان يُدندِن عليها الإمام الألباني وإخوانه مِن علماء أهل السُّنة والحديث السلفيين ـ رحمهم الله ـ.

ولا يَزال يُدَندِن عليها الباقي مِنهم، ومِن طلابهم ـ حفظهم الله وزادهم توفيقًا وسدادًا ـ.

وقد صحَّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **((أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، ...))**.

هذا، والله ـ جلَّ وعلا ـ:

حكَم عدْل يَفصل بينَك ـ يا شيخ مشهور ـ وبينهُم فيما اختلفتم فيه، وفيما رَميتهم بِه، وفي حُكمك عليهم، وما صوَّرته للناس عنهم.

ـــ وقال الشيخ مشهور حسن سلمان ـ سدَّده الله ـ في صوتية له ثانية:

[الذين يَمدحون صنيع أهل غزَّة، يقولون: «قال الشيخ الألباني».

والذين يَذمون حماس، يقولون: «قال الشيخ الألباني».

الشيخ الألباني إمام مَرضِي عند الناس، والشمس لا يُمكن أنْ يُطرح عليها لتُطفئ

لكن كلام الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ حق في المدح، وحق في الذَّم، ورَأى المسائل بالعَينين، لا بعين واحدة.

فمتى هجَم الناس على أهل غزَّة، وأصبح جهاد دفع، كل الذي يجري في غزَّة جهاد دفع، أهل غزَّة صنعوا أو ما صنعوا سيُبادون، وهذه الإبادة كما ذكرْت لكم مِن تسعين سَنة، لو بقوا في بيوتهم ولم يُقاوموا سُيبادون.

فكل الذي فعله أهل غزَّة جهاد دفع، وليس جهاد طلب، ما طلبوا أحدًا، هُم المطلوبون، يَضربون ويَختبئون في الأنفاق، وما شابه.

فبعض إخوانا: يَصب الغضب على أهل غزَّة، وعلى حماس، لأنَّ حماس لو ما فعلَت لبَقي الدَّم، وما اعتُدي عليهم، هذا وهْم، وهذا ليس بصحيح.]

قلت:

وهذه أربعة أمور في نقض هذا الكلام، وبيان أضراره، وكشف تخليطاته:

الأمر الأوَّل:

الشيخ مشهور ـ سدَّده الله ـ يقول في هذه الصوتية:

[أهل غزَّة صنَعوا أو ما صنَعوا سَيُبادون، وهذه الإبادة كما ذكرْت لكم مِن تسعين سَنة، لو بقوا في بيوتهم ولم يُقاوموا سَيُبادون...

فبعض إخوانا: يَصب الغضب على أهل غزَّة، وعلى حماس، لأنَّ حماس لو ما فعلَت لبَقي الدَّم، وما اعتُدي عليهم، هذا وهْم، وهذا ليس بصحيح.]

قلت:

أوَّلًا ـ ما هذا الفَهم القاصر، والتصوُّر والتصوير الخاطئ للواقع، والفقه المُستنتج الغريب.

لأنَّ الفرْق ظاهر للصغير والكبير والمسلم والكافر بين حال المسلمين في غزَّة قبل تعجُّل واستعجال حركة حماس والفصائل الأُخْرى وبعده.

فبَعده، وفي أيام قليلة:

قُتل أكثر مِن سبع وعشرين ألف إنسان أكثرهم مِن النساء والأطفال، لأنَّهم فوق الأرض وليسوا تحت الأنفاق، وفُقِد أكثر مِن عشرة آلاف، وجُرِح نحو سبعين ألف، وهُجِّر عن بيته أكثر مِن مليون، ودُمِّرت أكثر غزَّة، وتعطل أكثر الناس عن طلب الرِّزق لِمَن يَعولون، وأصبحوا يعيشون على نفقات المُحسنين مِن شعوب ودُول.

وهذا لم يَحصل شبيهه وأقل مِنه على أهل غزَّة في سنوات عديدة مضَت، وكانوا في حال أحسن مِن الآن بأضعاف كثيرة، وأمْنًا ورزقًا وعافية وأنفسًا وعلاجًا، وغير ذلك.

ثانيًا ـ جعل مِثل هذا التوقُّع الشَّخصي مناطًا للحُكم مِن الخطأ الفاحش الشنيع:

١ ـ لأنَّ نتيجة الحالين قبل وبعد مُختلفة، والاختلاف بينهما كبير وشديد، وهو مؤثِّر في الحُكم الشرعي، ومُغيِّر له.

٢ ـ ولأنَّ شريعة الإسلام قد جاء فيها تَرْك جهاد الدفع وقت الضَّعف. وجاء فيها الهُدنة والصُّلح حقنًا للدماء، وحتى يَقوى جيش الإسلام دِينيًّا وعسكريًّا.

٣ ـ ولأنَّ هدَف اليهود والمُشركين وباقي الكفار بالقضاء على الإسلام والمسلمين ليس بالجديد، وموجود مُنذ زَمَن النبي ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ، وظاهر في نصوص الشريعة.

بل حاول اليهود والمُشركون قتل النبي ﷺ، ونجَّاه الله مِنهم، ومِن مؤامراتهم في قتله، ومات ﷺ وهو يَجد مِن شاة اليهود المَسمُومة.

ومع ذلك فقد تركوا قتال الكفار وقت الضَّعف، بل أُمِروا بالكف عنه، ولم يَتحرَّشوا بالعدو الأقوى دفعًا لِشرِّه، وزُجِروا عن ذَعْرِه وإفزاعه عليهم، وصبَروا على الأذَى والضَّرر الموجود دفعًا لِمَا هو أكبر مِنه وأشد ضررًا وإفسادًا، وأُمِروا بِه، وعقدوا الهُدنة والصلح لأجل ذلك حقنًا لِدمائهم، وحفظًا لِدِينِهم وبلادهم، ومع صُنوف الكفار مِن أهل المِلل المُختلفة.

وما كان شريعة وعلاجًا لهُم ولأحوالهم وبلدانهم كان لَنا أيضًا، ولأهل كل زمان ومكان مِن المسلمين.

ثالثًا ـ نعم يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ:

لو صبَرت حركة حماس ولم تتعجَّل وضبَطت نفسها أكثر لَما حصل مِثل هذا القتل والإصابات والتدمير والتشريد والخوف والجوع الذي لم يحصل على أهل غزَّة مِثله وشبيهه مِن سنين كثيرة.

وهذا هو الصَّحيح، وليس بوهْم.

لأنَّ شريعة الإسلام فيها الصَّبر على الاعتداء والدَّم الأقل دفعًا للاعتداء والتقتيل والتدمير الأكبر والأشرس والأضَر والأطول.

ولِهذا فإنَّ قولك:

[لأنَّ حماس لو ما فعلَت لبَقي الدَّم، وما اعتُدي عليهم، هذا وهْم، وهذا ليس بصحيح.]

ليس بسديد، وفي غير محله لا شرعًا، ولا واقعًا، ولا عقلًا.

رابعًا ـ لا إخوانك ولا بعضهم يا شيخ مشهور يَصبُّون الغضب على أهل غزَّة ـ كما زعَمت ـ بقولك:

[فبعض إخوانا: يَصب الغضب على أهل غزَّة.]

بل إخوانك ـ سدَّدهم الله ـ مِن أشد الناس رحمة.

ولِهذا وبعد النظر مِنهم في أدلة الشريعة والواقع الفلسطيني والغزَّاوي والحَمساوي والإسلامي:

لم يُوافقوا حركة حماس وباقي الفصائل على تعجُّلهم هذا وانتقدوه رحمة بأهل غزَّة.

رحمة بأنفسهم وأهليهم وبيوتهم وأرزاقهم وبلادهم وأمْنِهم ومساجدهم ومُستشفياتهم ومدارسهم ومرضاهم وصغارهم وكبارهم وشبابهم ونسائهم مِن أنْ يَحصل لهم هذا القتل والتدمير والنُّزوح والتهجير الذي يعيشونه الآن ليلًا ونهارًا، وصغارًا وكبارًا، وذكورًا وإناثًا.

ويَعلمون أنَّ أهل وسُكان غزَّة مغلوب على أمرهم مِن قِبَل حركة حماس الإخوانية، وباقي الفصائل، ومُحرِّشيها.

وأعنِي **بالمُحرِّشين:** دولة الشَّيعة الرَّافضة وأحزابها ورُموزها.

وما هذه إلا طريقة لِعديد مِن خصُوم أهل العلم مِن أهل السُّنة، كدُعاة في جماعة الإخوان المسلمين، فاحذَرْها ـ سدَّدك الله ـ.

حيث يجعلون انتقاد أفعال حركة حماس الإخوانية التي تضُر بالدِّين والدُّنيا والبلاد والعباد مِن أهل فلسطين:

ضِدَّ فلسطسن، وضِد أهل غزَّة، وضِد القضيَّة الفلسطينية.

وجعلوا صاحبَه مِن:

المُعِينين على فلسطين وأهل غزَّة، والواقفين في صَف اليهود، والخائنين.

بل ويجعلون كل مُنتقد لِجماعتهم "الأُم"، ومُحذِّر مِنها، ومِن فروعها:

ضِد الإسلام، ومع الكافرين، ومِن المُنافقين.

وأنزَلوا عليه إبَّان الأزمات والنَّوازل حين الاستدلال:

آيات في القرآن ورَدَت في الكفار الأصليين، والمُنافقين نفاقًا اعتقاديًّا كُفريًّا.

الأمر الثاني:

قال الشيخ مشهور ـ سدَّده الله ـ:

[الذين يَمدحون صنيع أهل غزَّة، يقولون: «قال الشيخ الألباني».

والذين يَذمون حماس، يقولون: «قال الشيخ الألباني».

لكن كلام الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ حق في المدح، وحق في الذَّم، ورَأى المسائل بالعَينين، لا بعين واحدة.]

قلت:

كلامه هذا فيه الإقرار للقولين جميعًا عن الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ، وأنَّه راجع لاختلاف الواقع، ونظره بعينين.

وهُنا ملحوظتان:

الأولى: أنَّ الواقع اليوم هو نفسُه عند الشيخ مشهور مُنذ تسعين سَنة، وفي حياة الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ وبعد وفاته، لأنَّه قال:

[أهل غزَّة صنَعوا أو ما صنَعوا سَيُبادون، وهذه الإبادة كما ذكرْت لكم مِن تسعين سَنة، لو بقوا في بيوتهم ولم يُقاوموا سَيُبادون.]

وما كان كذلك ـ مِن وضْع العدو في بلد ووضْع أهلها المسلمين ـ فيَنبغي ألَّا يَختلف حُكمه، ولا يَصلح أنْ يكون فيه قولان، ويُوصَفان بأنَّهما حقٌّ جميعًا.

فكيف إذا كان المسلمون اليوم أكثر ضعفًا وتفرُّقًا، والعدو وأعوانه أقوى مِن

ذي قبل.
الثانية: أنَّ المشهور والمُنتشر والمُتأخِّر ـ إنْ فُرِضَ وُجِود سابق له ـ عن الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ هو قول واحد فقط، وهو المنع.
ويُقويه: تعليله ـ رحمه الله ـ لِهذا القول بالواقع الضعيف الموجود للفلسطينيين دِينيًّا وعسكريًّا، ولِعموم دُول المسلمين، بمُقابل اليهود وأعوانهم مِن دُول الكفار الكبرى عسكريًّا واقتصاديًا.
وهذا الواقع مُطابق للواقع اليوم، إنْ لم يكن أشد مِن السابق، بل والشيخ مشهور يَشهد لِهذا الواقع بأنَّه مِن تسعين سَنة.
ولا يُظن بالإمام الألباني وأمثاله مِن أئمة أهل العلم الرَّاسخين ـ رحمهم الله ـ إلا نفس الحُكم.
بل ولِماذا سيكون للإمام الألباني ـ رحمه الله ـ قولان، وكيف سَيُغاير موقفه مع أحداث اليوم موقفه القديم، وسيكون الموقفان جميعًا حقًّا، مع أنَّ المُعطيات واحدة، إنْ لم تكن الآن أسوأ.
وكثير مِن أهل العلم والسُّنة، وكذلك كثيرون مِمَّن خالف العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ مِن أهل البدع لا يُشيعون عنه إلا هذا القول بالمنع.

ومَن قال بأنَّ للإمام الألباني ـ رحمه الله ـ:

قولًا ومذهبًا آخَر يُؤيد فيه ما فعلته حركة حماس، وغيرها:
مِن التَّعجُّل مع العدو اليهودي المُجرم، وترْك ضَبط النفس أكثر، وعدم تحمُل الأذَى الحاصل دفعًا لِمَا هو أكبر مِنه وأغلظ وآلَم وأكثر وأوسع وأطول، وتعريض بلادهم وشَعبهم لِمَا يَعيشونه اليوم مِن تقتيل وجراحات وتدمير لِغزَّة واقتصادها وتشريد وتجويع فليُخرجه لأهل العلم وطلابه مع مصدره، ونصِّه، وتاريخه إنْ أمكن، لِينظروا فيه معه بعين فقهية واحدة، وهل هو نقيض للمعروف عنه ـ رحمه الله ـ، وسابق له، أو مُتأخِّر عنه.

مع الانتباه الشديد:

إلى أنْ يكون هذا القول عن الواقع وليس عن المفروض، ونصًّا خاصًّا بفلسطين وحركة حماس وأضرابها، وليس عن عموم جهاد الدَّفع، لأنَّ هذا وصْف قوله المشهور المانع القديم والمُتأخِّر.

الأمر الثالث:

كون أهل بلد أو بلدة مع العدو الكافر في حالة دفعٍ، فلا يَعنِي أنَّه يجب عليهم قتاله حينها وإلا أثِموا.

١ ـ لأنَّ صُور حالة الدفع مُختلفة:

ـ فقد يَهجم العدو الكافر على بلد أو بلدة للمسلمين على حين غِرَّة فيُقتِّل ويَسبي ويَستبيح الأعراض.

ـ وقد يكون العدو الكافر في الطريق لِغزوِ البلدة أو البلد المُسلمة، أو مُحاصِر لَهَا.

ـ وقد يكون العدو الكافر مُحتلًّا للبلد أو البلدة المُسلمة، ويَده هي المُسيطِرة عليهم عسكريًا واقتصاديًا وأحكامًا وتموينًا ودخولًا وخُروجًا وسفرًا.

ـ وقد تكون بلاد العدو الكافر على حُدود البلدة أو البلاد المُسلمة، وللمسلمين حاكم وجيش، وهُما في كَرٍّ وفَرٍّ، وهُدنة ونَقض، وسِلْم طويل ومُقاتلَة أحيانًا، وتجارة ومقاطعة، وشُروط وإخلال بِها أحيانًا.

٢ ـ ولأنَّ قتالهم لِهذا العدو الكافر قد تكون أضراره ومفاسده وشُروره الكُبرى والكثيرة والواسعة على أنفسهم وشعبهم ودِينهم الإسلام وبلادهم أو بلدتهم.

بسبب ضعف عُدَّتهم الدِّينية والعسكرية والمالية، وعدم وجود أو قِلَّة مِن يَنصرهم بالعتداد والمال والرِّجال للقتال، وأسباب أُخرَى.

ولِهذا ورَد في نصوص الشريعة، وفي أفعال النبي ﷺ، وأفعال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ترْك قتال الدفع وقت الضَّعف وقلَّة الناصر، وعقد الصُّلح والهدنة مع العدو الكافر، رحمة بالمسلمين، وحقنًا لِدمائهم، وحفظًا لأرضهم ودُنياهم، وما يعيشون بِه فيها مِن مال وطعام ومركب ومسكن، وغير ذلك.

ولا يَزال العلماء الرَّاسخون ـ لأجل نصوص الشريعة وواقع المسلمين ـ:

يُفتون في حالات وأوقات عديدة بعدم تَعيُّنه، وَينصحون الحاكم والمحكومين باتخاذ طُرق أُخْرى لِدفعه، وبالصَّبر وترْك الاستعجال، واستعمال أخَف الضَّررين، ودفع أعلى المفسدتين.

ومِن أمثلة ذلك:

ما حصل مَن غَزو جيش التتار لِبلاد الشام المُسلمة مرَّتين، واختلاف موقف العلماء في المرَّة الأولى عن الثانية.

حيث قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في كتابه "الاستغاثة" أو "الرَّد على البَكري" (ص:٤١٢ ـ ٤١٤)، عن ذلك:

«حتى إنَّ العدو الخارج عن شريعة الإسلام لمَّا قد دمشق خرجوا يَستغيثون بالموتى عند القبور التي يَرجون عندها كشْف ضرهم.

وقال بعض الشعراء:

يا خائفين مِن التتر ... لُوذوا بقبر أبي عمر

أو قال:

عُوذوا بقبر أبي عمر ... يُنجيكم مِن الضرر.

فقلت لهم: هؤلاء الذين تَستغيثون بِهم لو كانوا معكم في القتال لانهزَموا، كما انهزَم مَن انهزَم مِن المسلمين يوم أحد.

فإنَّه كان قد قضَى: أنَّ العسكر يَنكسر لأسباب اقتضَت ذلك، ولِحكمة كانت لله ـ عز وَّجلَّ ـ في ذلك.

<u>ولِهذا كان أهل المعرفة بالدِّين والمُكاشفة:</u>

- لم يُقاتِلوا في تلك المرَّة لِعدم القتال الشرعي الذي أمر الله بِه ورسوله.
- ولِمَا يحصل في ذلك مِن الشر، والفساد، وانتفاء النُّصرة المطلوبة في القتال.

فلا يكون فيه ثواب الدُّنيا، ولا ثواب الآخِرة، لِمَن عرَف هذا وهذا.

وإنْ كان كثيرا مِن المُقاتلين الذين اعتقدوا هذا قتالًا شرعيًّا أُجِروا على نياتهم.

فلمَّا كان بعد ذلك:

جعلنا نأمر الناس بإخلاص الدِّين لله، والاستغاثة بِه، وأنَّهم لا يَستغيثون إلا إيَّاه، لا يستغيثون بملَك مُقرَّب ولا نَبِي مُرسَل، كما قال تعالى يوم بدر: **{ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ }**، ورُوي أنَّ رسول الله ﷺ كان يوم بدر يقول: **((يا حَي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث))**، وفي لفظ: **((أصلِح لِي شأني كله، ولا تكِلني إلى نفسي طرفة عَين، ولا إلى أحد مِن خلقك))**.

فلمَّا أصلَح الناس أمورهم، وصدقوا في الاستغاثة بربِّهم، نصرَهم على عدوهم نصرًا عزيزًا لم يَتقدم نظيره، ولم تُهزَم التتار مِثل هذه الهزيمة قبل

ذلك أصلًا.
لِمَا صحَّ مِن تحقيق توحيده طاعه رسوله ما لم يكن قبل ذلك، فإنَّ الله يَنصر رُسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد».اهـ
وقد كان الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في المرَّة الثانية التي حسُن فيها حال النَّاس، وتغيَّر إلى ما يُرضي الله:
يُحرِّض العسكر وعُموم الناس على قتال التتار، وذهب إلى مصر لِيطلب مِن الحاكم والجيش والمسلمين نُصرَتهم وإعانتهم، وشارك هو وغيره مِن أهل العلم في هذا القتال، وانتصروا، وهزموا الأعداء هزيمة كُبرى، لا يَزال التاريخ والخلق يذكرونها.
الأمر الرابع:
جزْم الشيخ مشهور ـ سدَّده الله ـ في هذه الصوتية بالإبادة بقول:
[أهل غزَّة صنَعوا أو ما صنَعوا سَيُبادون، وهذه الإبادة كما ذكرْت لكم مِن تسعين سَنة، لو بقوا في بيوتهم ولم يُقاوموا سَيُبادون.]
ليس بسديد، وخطأ ظاهر، ومِن أسباب الخطأ على الشريعة في حُكم هذه الحادثة، فلَيتَه لم يَنطق بِه.
لأنَّ إبادة أهل غزَّة غَيب، والغيب ليس لِمخلوق عليه مِن سبيل، ومُنذ التسعين سَنة المذكورة مِن قِبل الشيخ مشهور وأهل غزَّة لا يَزالون فيها، وفي غيرها، وغزَّة لا تزال موجودة، ويَسكنها أهل الإسلام، ويُظهِرون فيها شعائر الإسلام، ومساجدها عامرة بالمُصلِّين، ومَن يحفظ القرآن، ويُعلِّم أحكام شريعة الإسلام.
وأمَّا مُبتَغَى الكفار وما في نفوسهم مِن إرادة القضاء على الإسلام والمسلمين وبلادهم فمَعروف ومشهور عند أهل الإسلام، وفي نصوص القرآن والسُّنة النَّبوية.
ولا يَعني هذا: أنَّه سيحصل بالمسلمين في بلد أو بلدة ما أرادوا، وما خطَّطوا له، بل أمر ذلك إلى الله وحدَه، والعاقبة عنده لِعباده المتقين.
وهو أيضًا: لا يُغيِّر الحُكم الشرعي لِجهاد الدفع عند عدم توفر شروطه في نازلة، لأنَّه راجع إلى أدلة الشريعة التي ربطته بواقع المسلمين دِينيًّا وعسكريًّا واقتصاديًا حينها.

وكتبه:

عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن الجنيد.